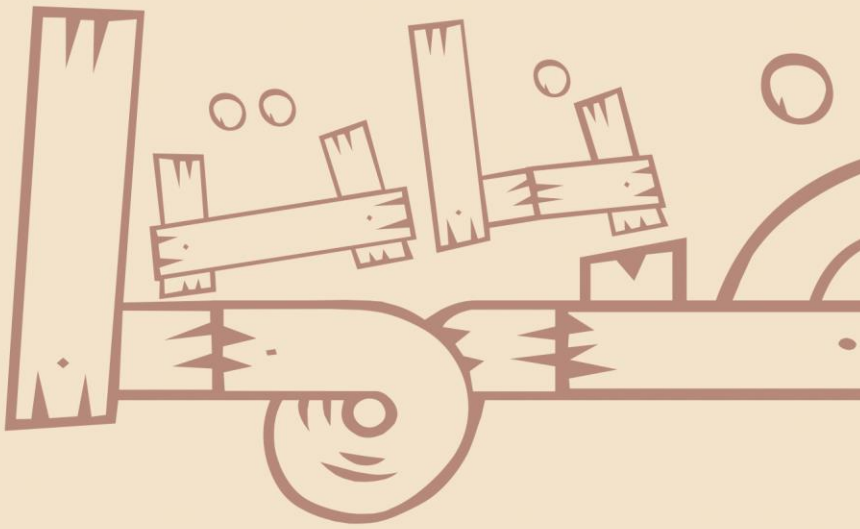

صناعة السينما وحرية التعبير

تقديم : محمد المهدي

DAMANAT

المورد الثقافي
Culture Resource

صناعة السينما وحرية التعبير

محمـــد المهدي

مؤسسة شفت سينما

الرقم التسلسلي لـ 2018: 2

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

ضـمانات.. مؤسسـة غيـر ربحيـة وغيـر حكوميـة وبحـث فـي الضـمانات النظريـة والعمليـة، المجتمعيـة والحكوميـة، الإقليميـة والدوليـة لتطبيق حقوق الإنسـان والحريـات العامـة بهدف خلق حيـاة أفضـل للإنسـان اليمنى وتوسيع خياراته.

للتعليقات الرجاء الارسال الى Damanat@damanat.org

أوراق العمل الخاصة بضمانات متوفرة بنسخة الكترونية على موقع المؤسسة www.damanat.org

تم إصدار أوراق العمل ضمن مشروع السياسات الثقافية في المنطقة العربية الممول من مؤسسة المورد الثقافي 2018

كل الحقوق محفوظة ©

عن مقدم الورقة:

مع إغلاق دور السينما في اليمن برزت العديد من المؤسسات والمبادرات الثقافية التي تعمل في مجال التعريف بالسينما كصناعة وعرض ومن ضمنها مؤسسة "صوت" و"شفت سينما" واستمرت الأخيرة في العمل لعشرات الفعاليات السينمائية ومن ضمنها فعاليات في دار سينما جديدة وتجارية في المركز التجاري الليبي بمبالغ نقدية محققة تنشيطاً لدار السينما.

نشط محمد منذ ما يقارب ثلاث سنوات على الترويج للسينما وعمل العروض السينمائية، ويحاول بطرق شتى دعم صناعة السينما في اليمن محققاً تجربة جيدة وتستحق التوثيق والرعاية. ويعمل كرئيس "شفت" ويقدم عروضاً سينمائية لأفلام يمنية وعالمية في الفضاءات التعليمية والثقافية كالمدارس والجامعات والمقاهي والمطاعم والمعاهد ومنظمات المجتمع المدني للأطفال والشباب والمجتمع.

عن السينما وشركاتها:

نشأت أول سينما في اليمن وهي السينما الأهلية في ديسمبر 62 بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر، وجاءت الفكرة عندما كان التوجه من القيادة المصرية في اليمن بأن يكون هناك حملة ثقافية في اليمن. وقد أسهمت هذه في إنشاء السينما في اليمن برغم أن كمية التخلف بعد الخروج من الثورة اليمنية كان كبيراً.

كـان هنـاك إيمـان لـدى السلطة ورجـال الأعمـال حينهـا بـأن التحـديث لـن يصـلح إلا بالسـينما وكـان عـدد المسـتثمرين كثيـر وهـم الآن رائـدون فـي مجـالات اسـتثمارية أخرى.

وجاءت فكرة تطوير السينما حينما كان هناك إقبال كبير عليها بصفتها الوحيدة التـي تقدم الترفيـه قبـل ظهـور التلفزيـون فـي اليمن، وبالتـالي كـان حجـم الاسـتثمار كبيـراً وواكبت اليمن الدول المتقدمة وتم تطوير دور السينما في 1979 عبر أجهزة عرض وتأثيث أفضل مما زاد من كثافة الجمهور.

وكـان عـدد دور السـينما فـي اليمن 43 داراً توزعـت مـا بـين أربـع دور للسـينما فـي صنعاء، ومع عدن نصيب الأسد حيث بلـغ عـدد دور السـينما فيهـا أحـد عشـر داراً ، بالإضـافة إلـى مدينـة تعـز وكـان فيهـا سـبع دور للسـينما ، و أربـع دور فـي محافظـة الحديدة وخمس في حضرموت واثنتان في إب ومثلهما في شبوة وواحدة فـي المهـرة و أربع في مدينة أبين وواحدة في لحج واثنتان في ذمار.

وكانـت هنـاك روابـط مشـتركة مـا بـين الشـركات السـينمائية فـي اليمن وعـدد مـن الشركات الفنية في مصر والهند وبعض الدول الأوروبية. وإجمالاً كانت هناك ثلاث شركات للسينما في اليمن وبينها تنافس شديد، وهي:

1. مؤسسة كابع للتجارة والسينما.
2. مجموعه سابحة للتجارة والسينما.
3. مجموعه ناصر مسعود للتجارة والسينما.

لكن للأسف كل هذه الدور السينمائية تم الاستيلاء عليها من قبل متنفذين في الفساد ومن ثم إغلاقها بشكل دوري حتى لم يعد هناك إلا القليل منها ، ودائماً ما تقدم الآن مباريات كرة قدم مع عروض نادرة للأفلام ؛ ففي صنعاء لم يعد هناك إلا السينما الأهلية. مع وجود لدور سينما في المراكز التجارية إلا أنها غالية الثمن للغاية على المواطن العادي. وغالباً ليس لها جمهور الآن ليس فقط بسبب شيطنة السينما من قبل المجتمع بل بسبب وجود الانترنت - أيضاً - وانتشار الحواسيب والمشاهدة المنزلية والقنوات الفضائية.

عن صناع الأفلام السينمائية:

بالنسبة لصناع الأفلام السينمائية في اليمن فلا يوجد اليوم في اليمن صناعة سينما، ولكن يوجد محاولات وتجارب فردية وجماعية تعمل على صناعة الأفلام القصيرة والأفلام السينمائية والوثائقية وغيرها من الأفلام المتنوعة بإمكانيات بسيطة محدودة، وغالباً ما يتم عمل الأفلام لخدمة قضايا مجتمعية بحيث تكون ممولة من المؤسسات الدولية لمناقشة قضايا المجتمع وبالتالي غالباً ما تكون تقريرية ووعظية وترويجية لمفاهيم الصحة أو التعليم وغيرهما، ولا تحتوي بالضرورة على جماليات الفن السينمائي والفيلم السينمائي، وغالباً ما يتم عرضها في عروض خاصة لحاضري ورش العمل والدورات التدريبية والمؤتمرات، وفي حال جودة الفيلم غالباً ما يتم الاحتفاظ به للمشاركة به في المهرجانات دون الرغبة بعرضه على المستوى المحلي.

الشركات التي تعمل في مجال الفن.

تشهد الشركات الخاصة التي تعمل في مجالي الثقافة والفن حالياً تراجعاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة في عموم محافظات الجمهورية اليمنية ما خلا عن بعضها في صنعاء وعدن وحضرموت؛ إلا أن هناك نماذج نادرة جداً وناجحة نستطيع عدها بأصابع اليد الواحدة. وذلك لأسباب عديدة منها:

1. الحرب الداخلية والخارجية المستمرة منذ مارس 2015.
2. نظام الصوت الواحد والذي يجعل من الفن والثقافة سلاحاً لتمرير أجندات ومشاريع سياسية وطائفية لتأجيج الصراع.
3. تدني مستوى الدعم لمثل هذه الشركات وعدها كماليات غير ضرورية في الوقت الراهن.
4. سوء التخطيط والتنفيذ لمشاريع هذه الشركات الذي يؤدي لفشلها بسرعة.

حرية التعبير من وجهة نظر الشركة التي تعمل في مجال الفن.

السينما هي أهم وسيلة إعلامية تأثيراً ودخلاً واستثماراً، وتعد فناً بحد ذاته يحوي جميع الفنون الأخرى "الفن السابع" حيث تنقل الإنسان وقصصه إلى عوالم مختلفة من ماض وحاضر ومستقبل. فالإنسان هو الركيزة الأساسية للسينما.

حرية التعبير تمثل حقاً أساسياً من حقوق الإنسان تنص عليه المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتماشياً مع الحريات الأخرى الملازمة لها من حرية

المعلومات وحرية الصحافة، فإن حرية التعبير تسهم في الحصول على سائر الحقوق. وتسلم "شفت" بأن حقوق الإنسان تنطبق بالوسائل الشبكية وغير الشبكية على السواء. ومن ثم فإن اليونسكو ملتزمة بدراسة القضايا الخاصة بحرية التعبير، وحرمة الأمور الشخصية، والانتفاع بالمعلومات، والأبعاد الأخلاقية عبر الإنترنت. وتمثل حرية التعبير والمعلومات ركائز بناء المجتمع الديمقراطي السليم وتحقيق النمو الاجتماعي والاقتصادي، وهو ما يتيح حرية تداول الأفكار اللازمة للإبداع وتعزيز المساءلة والشفافية. وقد قالت المديرة العامة لليونسكو، إيرينا بوكوفا، في هذا الصدد: "تزدهر الصحافة عندما تكون وسائل الإعلام حرة ومستقلة، وعندما يتمتع الصحافيون بالأمان في إعداد تقاريرهم، وعندما يكون الإفلات من العقاب الاستثناء وليس القاعدة".

وكأنشطة فمؤسسة "شفت" تعمل على توفير أفلام يمنية وعالمية من مختلف الثقافات والدول بجودة عالية لتوفير تفاعل حقيقي بالنسبة لجمهورها من الأطفال والشباب والمجتمع اليمني، وتمكينه من التعرف على قضايا مختلفة ومميزة لتلامس واقعه وخياله الذي يتعايش معه. وبالنسبة لرؤية المؤسسة التي تصبو لتغيير نظرة المجتمع اليمني للسينما المليئة بالسلبية والتحيز منذ منتصف الثمانينات وتمثل ذلك بتدهورها وسوء سمعتها والخوف منها وشيطنتها في أوساط المجتمع اليمني من قبل رجال الدين والمتطرفين وجهات سياسية والتي وصلت ذروتها بإغلاقها بعد حرب عام 1994.

و بالرغم من أنه ليس من حق مؤسسة شفت قطع مشهد أو إعادة منتجته احتراماً منها بأن الفيلم عمل فني لا يجوز التلاعب به، فإن مؤسسة "شفت" تحاول البحث عن أفلام من جميع البلدان والثقافات ليس فيها أي مشاهد مستفزة للمجتمع اليمني الذي يحتاج لفترة طويلة لتقبلها كجزء من قصة وحبكة الفيلم خصوصاً وأن العرض جماعي.

والأفلام هنا تلعب دور أساسياً في التعبير عن قصص الناس ومعاناتهم وعواطفهم وآرائهم وخصوصياتهم وكل ما يتعلق بهم ككيان حي يتفاعل مع محيطه.

فالسينما تقدم قيماً عديدة وتلعب دوراً مثمراً ومؤثراً كتقدم عالم موازي للحياة والواقع، وتعطى دفعة وقيماً للعائلة حيث تطور سلوكيات وممارسات إيجابية، وهي قناة للتحول الإيجابي ومحرك للخيال، ولا ننسى أنها تغير وتطور، تضيف قوانين وتشريعات لقضايا الإنسان، ومصدر لاكتساب المعارف والمعلومات والتعرف على الثقافات والحضارات المتنوعة.

تجربة الشركة التي تعمل في مجال الفن:

منذ 2009 وفكرة "شفت" تدور في رأسي وحاولت مع الكثير من الأصدقاء كتابة مقترح مشروع لتمويله بعدة مسميات أخرى غير "شفت" من ثم جاءت الفرصة في فبراير 2015 لإعادة صياغة المشروع واستقرينا على اسم شفت –Shift ولأسباب منها:

1. تعزيز النظرة الإيجابية عن السينما وخلق علاقات جيدة مع المؤسسات والمراكز والفضاءات الثقافية وتقديم عروض سينمائية جيدة ومبتكرة وذات قيمة.
2. قناة لعرض الإبداعات السينمائية للهواة والمنتجين المحليين من الشباب.
3. المساهمة في رفع وعي المجتمع وخاصة الشباب بمدى أهمية وتأثير الفنون البصرية لتطوير والحد من تأثير الأفكار السلبية والظواهر غير الصحية داخل المجتمع.
4. إيجاد متنفس جديد للمواطنين وتنمية الشعور بتأثير مشاهدة الأفلام بشكل جماعي.
5. إحياء ثقافة الذهاب للسينما وتخفيف الضغوط النفسية الناتجة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد عبر خلق متنفسات عامة جديدة ولائقة ومحفزة للحياة.
6. الكشف عن قدرات الشباب ومهاراتهم في صناعة السينما التي تسمح لهم بالحصول على فرص لاستثمار تلك المواهب.

قدمت شفت 60 فعالية منها 42 مجموع فعاليات برنامج"CineShow" التي تعرض أفلام محلية وعالمية من مختلف الفئات هادفة ومختارة باستخدام تجهيزات عرض ضوئية بدقة عالية في شاشة بروجكتر مع نظام صوت سينمائي في المراكز

التعليمية والثقافية المستقلة والحكومية بمعايير عالية ودقيقة مرة في الأسبوع (فيلم قصير + فيلم طويل) لمدة ساعتين حسب الخطة السنوية بمعايير مهنية وطقوس سينمائية مميزة باختيار الأفلام التي ستعرض والربط بينها في الفكرة أو النوع عبر مراسلة الجهة التي سيعرض فيها البرنامج ليبدأ تصميم بوستر إعلان وقت ومكان العرض للجمهور والتنسيق للعرض والتأكد من جاهزية المعدات والمكان عبر عرض تقديمي عن المبادرة والشركاء والداعمين ونبذة عن تاريخ السينما أو فئة الأفلام التي ستعرض أو سيرة ذاتية تعريفية عن أحد مبدعي الأفلام، تقديم نبذة عن الأفلام التي ستعرض مع تعليمات المشاهدة السينمائية ومشاهدة الأفلام ويليها مناقشة قصيرة ، كذلك توزيع فشار للجمهور تنتهي بتقييم المبادرة من خلال عصا ملونة بلونين يرفعها الجمهور لإبداء آرائهم بالرضا أو الرفض.

وهذا نفسه ما يحدث مع برامج للأطفال بعنوان "Kids Show" قدمنا من خلاله 18عرضاً أغلبها بالشراكة مع مؤسسة إبحار للطفولة والإبداع عرضنا فيها أفلاماً كرتونية قصيرة صامتة، وطويلة مدبلجة للعربية، وقد تفاعل الأطفال بشكل مثير للاهتمام حيث صنعوا حواراً للأفلام الصامتة وناقشوا أفكار الأفلام المعروضة وتقنيات السينما التي أبهرتهم بقوة والتأثير الذي من الصعب نسيانه.

إن حماس "شفت" في مجال السينما صنع عدة أوجه للتطور في النجاح في العروض السينمائية وكذا علاقات المؤسسة بالشباب من المتطوعين، والجماهير – أيضاً- التي تزداد بسبب الابتكار في العروض وتطبيق للدروس المستفادة بعد كل

عرض وتقليل الأخطاء وتعظيم الممارسات الجيدة في عمل المؤسسة و علاقات المؤسسة المتنامية مع الشباب.

تجربة الشركة مع صعوبات حرية التعبير:

بما أن المؤسسة تعمل في مجال السينما الذي يتخذ من حرية التعبير مرتكزاً أساسياً في تقديم برامجها وأعمالها، فإن هناك العديد من الصعوبات والتحديات التي تحاول المؤسسة مواجهتها خصوصاً في ظل الظروف القاسية التي تعيشها البلاد من مختلف الجوانب وأهمها تدهور الوضع الفني والثقافي وتقلص حرية التعبير بشكل ملحوظ وذلك بسبب التحولات السياسية التي تفرض أجندتها على الصناعات الإبداعية ونشاطاتها من أعمال فنية وثقافية، فعلى سبيل المثال هناك فعاليات أقامتها المؤسسة خلال الحرب ونشرت بوستر الفعالية عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والواتساب، وحدث تفاعل كبير معها وحضر أشخاص من الأمن السياسي لتقييم الفعالية والتعرف على محتواها وخلق هذا قلقاً لفريق العمل والجمهور حيث كان أمراً طارئاً وغير متوقع لم نعتد عليه في فعاليات سابقة. كما أن عملنا لا يحتمل تبعات الصراع الدائر ولا يثير أي شكوك خارج إطار الحياة الاعتيادية في اليمن.

بالرغم من أن الأفلام التي نعرضها تطرح قضايا ومواضيع مختلفة وتحاول ربطها مع أفلام يمنية تعرض في فعالية واحدة لتحفيز الجمهور للنقاش والنقد المناسبين للمواد المعروضة.. إلا أن هناك قضايا ومواضيع نجد صعوبة بالغة في عرضها

لأنها قد تثير جدلاً كبيراً في أوساط المجتمع وأجهزة الدولة الأمنية التي تتغير حسب التحولات السياسية والتي تزداد وتيرة الرقابة والمنع والحظر غير المبرر أو القانوني ، ومنها موضوع بناء السلام الذي يثير مخاوف وقلق أطراف الصراع المستفيدة منه كنموذج.

فاللوائح والقوانين المستمدة من مواد الدستور المعمول به حالياً في موضوع حرية التعبير تكفل الكثير من المساحة والتي تتقلص أكثر فأكثر منذ مارس 2015.

لقد واجهنا صعوبة كبيرة خلال تنفيذ المهرجان الدولي الثاني للأفلام اليمنية في ديسمبر 2016 والذي عرض 8 أفلام يمنية قصيرة أنتجت في برامج صناعة أفلام لمنظمات مجتمع مدني، وفيلماً وثائقياً للمخرجة الأمريكية "جمنيز" عن جزيرة سقطرى، وقد صدمنا في المؤسسة عند اقتطاع بعض مشاهد فيلمين قصيرين يتحدثا عن الوضع الإنساني وتدهور الأوضاع في صنعاء بسبب القصف العشوائي لطائرات التحالف، وقد كانت المشاهد لرسوم غرافيتي على جدار مدرسة بشارع الزبيري وسط صنعاء مازالت موجودة حتى لحظة العرض تتحدث عن رفض حكم المليشيات للدولة وقد حاولنا من خلال مفاوضات تكللت بالفشل مع إدارة السينما لعدم قطعها وقطعت.

لكننا عرضناها عبر استخدام عرض تقديمي بالباوربوينت واعتبرناه انتصاراً لأن معاييرنا ترفض القطع لأي مشاهد كانت لأي عمل فني كان.

ونعد أنفسنا محظوظين جداً من خلال ما نعده تجاهلاً من أجهزة الدولة التي تتعاظم رقابتها وقمعها للأنشطة وأعمال مؤسسات وشركات ثقافية وفنية داخل اليمن، وقد لاحظنا توقف أعمال كثيرة بسبب عدم حصول ترخيص لهذه الأعمال من قبل جهازي الأمن السياسي والقومي أو وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ووزارة الثقافة – أيضاً - بالرغم من حضور أشخاص غير مؤهلين لمراقبة الأنشطة والأعمال المرخصة ومطالبتهم لحصة من أموال دعم وتمويل هذه المشاريع بطريقة غير مشروعة ومستفزة.

ونتيجة لكل هذه الضغوط والصعوبات فإن منظمي الأنشطة والأعمال تفضل عدم إقامتها على الخنوع للابتزاز والرقابة، ومن الصعوبات الكارثية التي تواجهها المؤسسات والشركات الفنية والثقافية ومنها مؤسسة "شفت" التمويل ودعم مشاريع المؤسسة لأن الممولين لا يؤمنون بالسينما كوسيلة وقناة ضرورية لأي مجتمع تستطيع من خلالها تمرير أفكارها وقضاياها كمتنفس للمجتمع وصناعة استثمارية.

وكذلك استمرار إغلاق دور العرض الموجودة في محافظات الجمهورية اليمنية، وبالتالي لا يوجد استفادة فعالة لهذه الفضاءات كخيار متاح لحرية التعبير لعرض قضايا وقصص المتجمع وإبداعات وتجارب الشباب.

رؤية مستقبلية إيجابية حول حال الشركات التي تعمل في مجال الفن في ضوء سياسة خاصة بحرية التعبير.

مما ذكرنا سالفاً أن هناك تقلص لحرية التعبير وتحجيم لدور أجهزة الدولة الرقابية وعدم موافقة الجهة المخولة لأخذ التراخيص لإقامة الأنشطة والأعمال الفنية والثقافية رغم استناد المؤسسات تراخيص مزاولة العمل من وزارة الثقافة أو وزارة الشؤون الاجتماعية. نجد هنا قفزة غير مبررة لوزارة التخطيط والتعاون الدولي وجهازي الأمن القومي والسياسي لرقابة وإعطاء التراخيص لهذه الأعمال والأنشطة.

وهذا يعد سابقة خطيرة ومقلقة لهذه المؤسسات والمنظمات لتقليص عملها وحتى توقفها. فالإنسان اليمني لم يعتد على مثل هذه الممارسات من قبل الدولة إلا فيما ندر حيث يصاب بصدمة عند تلقيه أي منع أو حظر أو رقابة!

توصيات ختامية:

إن الحرب والحصار والصراع المستمر في اليمن منذ مارس 2015 لا يبرر لأي طرف من أطراف الصراع انتهاك حق أزلي من حقوق الإنسان وخصوصاً أن اليمن من أوائل الموقعين على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وما يتبعه من اتفاقيات ومعاهدات وتوصيات.

فنقترح بحث ومناقشة هذه التوصيات وعمل مسودة تضم كل ما يتعلق بالسياسات الخاصة بحرية التعبير في إطار العمل الثقافي والفني والوصول بمخرج يقدم لوزارة الثقافة يتضمن التالي:

1. عمل سياسات خاصة بالسينما كصناعة إبداعية ودور عرض في المجال الفني والثقافي والإعلامي.
2. دعم السينما من خلال برامج ونشاطات شبابية وإتاحة الفرصة أمام صناع الأفلام الشباب من تطوير هذا المجال.
3. رفع حرية التعبير في صناعة الأفلام بما يضمن بأن تكون السينما أحد المتنفسات الجمعية ووسيلة إعلامية للتبادل الآراء والقصص والتبادل الثقافي.
4. إعادة تجديد وترميم وتحديث دور السينما المغلقة في مختلف محافظات الجمهورية عبر خلق فرص استثمار في مجال السينما وتغيير نظرة المجتمع اليمني للسينما.
5. تمكين صناع الأفلام - خصوصاً الشباب - من تنمية مهاراتهم في صناعة الأفلام بمعايير عالية.
6. إنشاء أكاديميات تعليمية وتدريبية في صناعة الأفلام والصناعات الإبداعية والسينمائية.

DAMANAT

100%حقوق و حريات و تنمية